جامعة القاهرة

كلية دار العلوم

قسم النحو والصرف والعروض

التأويل النحوي

في كتاب (الهداية إلى بلوغ النهاية)

لمكي بن أبي طالب (ت ٤٣٧ هـ)

(دراسة تحليلية)

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير

إعداد/

إبراهيم أحمد سالم سالم حبيب

إشراف/

أ.د/فوزي عبد الرازق عبد القادر

١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م

بسم الله الرحمن الرحيم

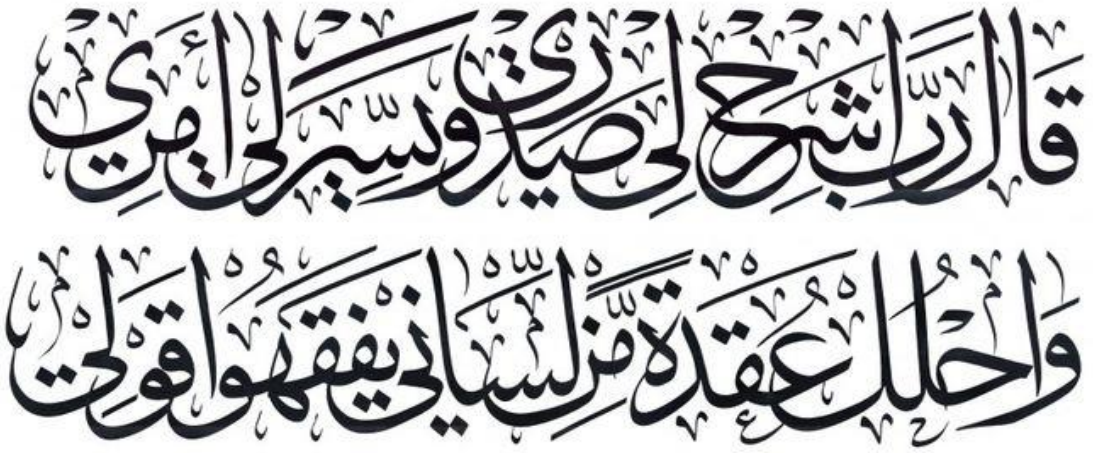

سورة طه ٢٥-٢٨

إهـــداء

إلـى أبـي وقـدوتي ومعلـمي

وسندي وطريقـي إلى رضـا ربي

وإلى أمـي صاحـبة القلب الحنون

والتـضحيـات الدائمة

والعطـاء الـذي لا ينضب

واللسان الذي لا يمل من الدعاء لي

رزقني اللهُ رضاكما، وجعلني بارًا بكما

وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا

وإلى أمي إيمان

مصباحي الذي يُنير لي الظلمات

دُمتِ لي مشجعة مؤيدة

وإلـى زوجتي وأملـي

وزهـرة حيـاتي ونـور دربي

كنتِ لـي خير معين

شكر وتقدير

أحمد اللهَ تعالى حمدًا يليق بعظمته وقدرته، وأشكره شكرًا يليق بإنعامه وتفضله، وأُصلي وأُسلم على خيرِ مبعوثٍ لخير أمة، نبي الهدى والرحمة، محمد ﷺ وعلى آله وأصحابه وآل بيته ومَن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، وبعد،

فأبدأ برسالة شكرٍ وتقديرٍ وإجلال وإعزاز إلى رُوح أستاذنا الدكتور **محمد حماسة عبد اللطيف**رحمه الله، حماسة الخير، الذي كان يحب الخير ويبذله، لطيف المعاملة، كريم الخلق، طَلْق المُحَيّا، دائم البسمة، صاحب التوجيه في رفق، والنصح في لين، كان معلمًا وأبًا، وكم أُصبنا بفقده، وأُصيبت العربية، وأُصيبت (الدار)! فاللهم اغفر له وارحمه، واجزه خيرًا على ما قدم، فإن لم يُكافأ في الدنيا، فعند الله حسن الجزاء، أرضاك اللهُ من فضله وأسبغ عليك رحمته، وأسكنك أعالي الجنان.

كما أتوجه بالشكر الحسن والثناء الجميل لأستاذي الدكتور **فوزي عبد الرازق عبد القادر**، على حُسن توجيهه، وسعة صدره، ورفقه، وسمو أدبه، فقد عَوَّضني الله به خيرًا، هدوء وتواضع، حُسن خُلُقٍ، وحلاوة لسان، أسأل اللهَ أن يجعل له من اسمه أكبر نصيب، وأن يجعله من الفائزين في الدنيا والآخرة.

وأتوجه بالشكر الجزيل للسادة الكرام الموقرين أعضاء لجنة المناقشة، الأستاذ الدكتور/ **حجاج أنور عبد الكريم**، والأستاذ الدكتور/ **مجدي محمود رشاد**؛ لتكرمهم عليَّ بقبول مناقشة هذه الرسالة، فهم أهلٌ لسد خللها، وتقويم عوجها، وتهذيب عيوبها، والإبانة عن مواطن القصور فيها، سائلًا الله الكريم أن يثيبهم خيرًا.

وإلى كل مَن قدم لي يد العون والدعاءَ لكم جزيل الشكر والعرفان.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد،

فالعلاقة وثيقة بين النحو والعلوم الإسلامية المختلفة، كالعقيدة والفقه وأصوله والتفسير والقراءات، لِما له من دور كبير في تحديد المعنى وتوضيحه.

والكتاب موضع البحث، الهداية إلى بلوغ النهاية، كتاب تفسير-كما سيأتي التعريف به- ومعلوم مكانة علم النحو وتأثيره في علم التفسير، بل هو من الأدوات الأساسية للمفسر، التي يستعين بها في فهم كتاب الله وتوضيح آياته.

يقول العكبري(٦١٦هـ) في مقدمة كتابه (التبيان في إعراب القرآن):

"وأَقْوَمُ طريق يُسلك في الوقوف على معناه- أي القرآن- ويُتوصل به إلى تبيين أغراضه ومغزاه؛ معرفةُ إعرابه واشتقاق مقاصده من أنحاء خطابه، والنظر في وجوه القرآن المنقولة عن الأئمة الأثبات".[1]

ويقول الإمام مكي بن أبي طالب في كتابه (مشكل إعراب القرآن) الذي أطلق عليه (تفسير إعراب القرآن)، يقول في مقدمته:

"رأيتُ من أعظم ما يجب على طالب علوم القرآن، الراغب في تجويد ألفاظه وفهم معانيه، ومعرفة قراءاته ولُغاته، وأفضل ما القارئ إليه محتاجٌ معرفة إعرابه، والوقوف على تعرّف حركاته وسواكنه؛ ليكون بذلك سالِمًا من اللحن فيه، مستعينًا على إحكام اللفظ به، مطّلعًا

---

(١) التبيان ١/ ١.

على المعاني التي قد تختلف باختلاف الحركات، متفهمًا لما أراد الله تبارك وتعالى به من عباده".[١]

ويقول أيضًا:" إذ بمعرفة حقائق الإعراب تُعرَف أكثر المعاني، وينجلي الإشكال، وتَظهَر الفوائد ويُفهَم الخطاب، وتصحُّ معرفة حقيقة المراد".[٢]

ولا تقف أهميةُ النحو لعلوم الشريعة عند علم التفسير فحسب، بل جعل العلماءُ تعلُّمَ النحو وإتقانه شرطًا من شروط الاجتهاد في الشريعة.

يقول الإمام الشاطبي(٧٩٠هـ) الأصولي اللغوي في معرض حديثه عن العلوم المتعلقة بالاجتهاد: "... فإن كان ثَمَّ علم لا يحصل الاجتهاد في الشريعة إلا بالاجتهاد فيه، فهو لا بد مضطر إليه... والأقرب في العلوم إلى أن يكون هكذا علمُ اللغة العربية، ولا أعني بذلك النحو وحده...".[٣]

ويقول الإمام الشوكاني (١٢٥٠هـ) في أثناء حديثه عن شروط الاجتهاد:

"الشرط الثالث: أن يكون عالمًا بلسان العرب... وإنما يتمكن من معرفة معانيها، وخواصِّ تراكيبِها، وما اشتملتْ عليه مِن لطائفِ المزايا مَن كان عالمًا بعلم النحو، والصَّرف، والمعاني، والبيان، حتى يَثبُتَ له في كل فن من هذه الفنون مَلَكة، يستحضر بها كل ما يحتاج إليه عند وروده عليه، فإنه عند ذلك ينظر في الدليل نظرًا صحيحًا، ويَستخرج منه الأحكام استخراجًا قويًا".[٤]

---

(١) مشكل إعراب القرآن ١/ ١٠١

(٢) السابق ١/ ٦٣

(٣) الموافقات ٥/ ٥٢

(٤) إرشاد الفحول ٢/ ١٠٣١

ويُعلل الشاطبي(٧٩٠هـ) أهمية العربية ومكانتها في فهم الشريعة فيقول:" الشريعة عربية وإذا كانت عربيةً فلا يفهمها حقَّ الفهم إلَّا مَن فهم اللغةَ العربيةَ حقَّ الفهم".[١]

وجَعَلَ مستوى العالِم في الاجتهاد يسير بالتوازي مع مستواه في العربية، فالمتوسط في العربية متوسط في الشريعة، والمجتهد مجتهد وهكذا، يقول:" فإذا فرضنا مبتدئًا في فهم العربية فهو مبتدئ في فهم الشريعة، أو متوسطًا؛ فهو متوسط في فهم الشريعة، والمتوسط لم يبلغ درجة النهاية، فإن انتهى إلى درجة الغاية في العربية كان كذلك في الشريعة...".[٢]

إذن العلاقة وثيقة بين النحو والعلوم الشرعية الأخرى، والتفسير على وجه الخصوص، وهذا ما دعاني لاختيار موضوع التأويل النحوي، إضافةً إلى سببين آخرَين:

الأول: أن التأويل عميق الأثر في مجالات البحث النحوي، ويعتمد عليه النحاة والمفسرون اعتمادًا كبيرًا في تخريج النصوص وتفسيرها.

الثاني: أنه يرتبط ارتباطًا وثيقًا بالأصول والقواعد النحوية التي استخدمها النحاة منذ نشأة النحو العربي حتى الآن.

وتظهر أهمية اختياري لكتاب الهداية عند الحديث عن مكانته في التمهيد.

أهمية الموضوع

ترجع أهمية الموضوع إلى إبراز أهمية التأويل النحوي في تفسير الآيات وفهم ما استغلق من معانيها.

-يُعَدُّ إضافة جديدة إلى سلسلة الدراسات عن التأويل النحوي في القرآن الكريم

---

(١) الموافقات ٥/ ٥٣

(٢) الموافقات ٥/ ٥٢

وتفاسيره.

-كما أنَّ هذا البحث يساعد دارسي تفسير (الهداية) على فهمِ ما قد يُشكل عليهم في هذا الجانب النحوي- التفسيري، أعني جانب التأويل، ويكشف لهم غوامضه، ويوضح لهم مقاصد صاحبه، فهذا البحث ذو شقين: شق نحوي وشق تفسيري، يستفيد منهما معًا متخصصو النحو والتفسير.

الدراسات السابقة عن التأويل النحوي

كُتبت العديد من الدراسات حول التأويل النحوي، ما بين رسائل ماجستير ودكتوراه وأبحاث منشورة بالمجلات العلمية، فمن ذلك:

١-التأويل النحوي في القرآن الكريم، عبد الفتاح الحموز، دكتوراه، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة،١٩٨١م.

٢-ظاهرة التأويل في إعراب القرآن الكريم، محمد عبد القادر هنادي، ماجستير، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، ١٩٨٨م.

٣-التأويل النحوي عند عبد القاهر الجرجاني، مجاهد منصور مصلح، ماجستير، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٩٥م.

٤-التأويل النحوي في معاني القرآن الكريم للفراء، غادة غازي عبد المجيد، ماجستير، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد ،١٩٩٨م.

٥- التأويل النحوي عند الفراء ، هدى محمد الصافي، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة الأنبار، ٢٠٠١م.

٦-التأويل النحوي في تفسير مجمع البيان للطَبَرْسي، حسين خضير الغزي، ماجستير، قسم اللغة العربية بكلية التربية، جامعة بابل، ٢٠٠٢م.

٧-التأويل النحوي في كتب إعراب الحديث النبوي، عائشة بنت مرزوق، ماجستير، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، ٢٠٠٢م.

٨-التأويل النحوي عند ابن هشام الأنصاري، ليث قهيّر، دكتوراه، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٤م.

٩-التأويل النحوي في الحديث الشريف، فلاح إبراهيم الفهدي، دكتوراه، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٦م.

١٠-التأويل النحوي في كتب إعراب الحديث النبوي الشريف، محمد عبد الفتاح، ماجستير، كلية الآداب، جامعة بني سويف، ٢٠٠٨م.

١١-التأويل النحوي عند الفخر الرازي في مفاتيح الغيب، أكرم نعيم الحميداوي، ماجستير، كلية الآداب، جامعة الكوفة، ٢٠٠٨م.

وبالنظر في هذه الدراسات وجدتُ أهمها دراسة د/ عبد الفتاح الحموز، التأويل النحوي في القرآن الكريم، فهي الأُولى في هذا المجال، وأثَّرتْ في الدراسات التالية لها بشكل كبير.

وقد ركَّز دراسته على التأويل في القرآن الكريم، وتتبع ظواهره، ومواضعه فيه، مع الرجوع في ذلك إلى كتب الإعراب والتفسير وغيرها، في إثبات الظاهرة أو ترجيحها، وذَكَرَ ظواهر التأويل المختلفة لكنه لم يذكر التقديم والتأخير.

وأما الدراسات الأخرى فقد تشابهت- إلى حد كبير- في خطتها، وطريقة عرضها.

ولم يَحْظَ كتاب "الهداية إلى بلوغ النهاية " بدراسة سابقة عن التأويل النحوي.

أسباب اختيار الموضوع

١-كثرة اعتماد النحاة والمفسرين على التأويل النحوي.

٢-ارتباط هذه الظاهرة بالتراث النحوي والتفسيري، وكونها جزءًا منها، فتُعد دراستها في

هذا الكتاب (الهداية) تغطية لبعض ما لم يُدرس من هذا التراث، ودليلًا على العناية به.

٣-دراسة هذه الظاهرة تسهم في بيان علاقة التأثير والتأثر بين النحو والعلوم الأخرى كالتفسير والقراءات، وغيرها.

٤-هذا الموضوع يُعين على تدبر كتاب الله وفهم معانيه وتأملها.

٥-التعرف على آراء المفسرين في الآيات المشْكِلة نحويًا، وكيفية تخريجها بما ينسجم مع الدلالة القرآنية بالاستعانة بآراء النحاة.

أهداف البحث

من أهم الأهداف التي أسعى لتحقيقها من خلال هذا البحث-بإذن الله-:

١-تتبع ظواهر التاويل النحوي في كتاب الهداية.

٢-بيان مدى ارتباط هذه الظواهر بالمعنى، ومدى اعتماد المفسر عليها في بيان ما يُريد توضيحه من معانٍ.

الصعوبات التي واجهتني

من الصعوبات التي واجهتني في أثناء عملي في هذا البحث كثرة المراجع قديمًا وحديثًا لبعض عناصر التأويل النحوي مما استلزم كثيرًا من الوقت والجهد لمطالعتها ومدارستها للاستفادة منها والوقوف على أهم ما فيها.

ومن الصعوبات أيضًا انقطاع الدكتور محمد حماسة رحمه الله عن الكلية، مما أدى إلى انقطاع التواصل والمتابعة، الأمر الذي ترك أثرًا نفسيًا سلبيًا كبيرًا عندي، وازداد الامر صعوبةً بوفاته رحمه الله وأحسن إليه.

منهج البحث

١-اعتمد البحث على المنهجين الاستقرائي والتحليلي، أما الاستقراء فهو استقراء ناقص ،

وأما التحليلي: فيظهر التحليل واضحًا في البدء من عنوان البحث كمركب كلي ثم تقسيمه وتحليله إلى عناصره في الفصول والمباحث، وفي تحديد عناصر الجملة ووظائفها والعلاقات التركيبية بينها بدلالة الحال والمقال.

فحلّلْتُ العديد من المواضع؛ وعرَضْتُ الأقوالَ والآراءَ الواردة فيها، مع ما ورد في ذلك عن مكي، ثم اكتفيت بالإشارة إلى المواضع الأخرى في كتاب الهداية.

٢- وضعتُ مقدمة أو تمهيدًا لكل ظاهرة في بدء مبحثها للتعريف بها وذكر أقوال النحاة فيها، والوقوف على أهم النقاط المثارة حولها.

٣-قد يَذكر مكي في تفسير الموضع الواحد أكثر من وجه إعرابي على حسب المعنى المراد، كأنْ يفسره على الحذف والتقديم مثلًا، فأضع الحذف في موضعه في فصل الحذف، والتقديم في فصله وهكذا.

٤- حرصت على أن تكون الآيات القرآنية بالرسم العثماني في **صدر كل مسألة**؛ حفاظًا على رسم المصحف الشريف.

الخطة:

وقد رأيتُ تقسيم هذا البحث إلى مقدمة وتمهيد وخمسة فصول وخاتمة، على النحو التالي:

-المقدمة:

وذكرت فيها أهمية علم النحو للعلوم الشرعية عامة والتفسير خاصة، وأهمية التأويل النحوي، والدراسات السابقة، وأسباب اختيار الموضوع، وأهداف البحث، وصعوباته، ومنهجه وخطته.

التمهيد، وفيه :

- الحديث عن مكي بن أبي طالب: اسمه ومولده وشيوخه وتلامذته ومؤلفاته ووفاته،

ومكانة كتاب الهداية.

- تعريف التأويل لغةً واصطلاحًا.
- أسباب التأويل.

-الفصل الأول:

تناولت فيه التأويل بالحذف عند مكي بن أبي طالب، وجعلته في ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: حذف الأسماء.

وذكرتُ فيه حذف المرفوعات، ويتمثل في الهداية في حذف المبتدأ والخبر فقط.

وحذف المنصوبات، ويوجد في الهداية في حذف المفعول به والمفعول المطلق والمفعول لأجله.

وأما حذف المجرورات فيقع في الهداية في حذف الاسم المجرور بالحرف فقط؛ لذا جعلته في المبحث الثالث مع حذف الحرف لمناسبته.

ثم ذكرت الحذف فيما يحتمل ما سبق (الرفع والنصب والجر)، ويقع ذلك في الهداية في (حذف المضاف) فقط.

المبحث الثاني: حذف الأفعال.

وذكرت فيه حذف الفعل وحده، وحذف الفعل والجملة.

المبحث الثالث: حذف الحروف.

-الفصل الثاني:

وتناولت فيه تأويل المركب بالمفرد، وجعلته في ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الجملة المؤولة بمفرد.

المبحث الثاني: المصادر المؤولة بمفرد.

المبحث الثالث: شبه الجملة المؤول بمفرد.

الفصل الثالث:

وتناولت فيه الحمل على المعنى وأنواعه وجعلته في مبحثين:

المبحث الأول: الحمل على المعنى بصوره المختلفة عدا التضمين.

المبحث الثاني: التضمين، وأفردته في مبحث مستقل لأضمَّ له ملازِمَه (تناوب الحروف).

الفصل الرابع:

وتناولت فيه التقديم والتأخير.

الفصل الخامس:

وتناولت فيه التأويل بالزيادة.

ثم الخاتمة: وفيها أهم ما توصل إليه البحث.

ثم الفهارس الفنية:

فهرس الآيات – فهرس الأحاديث – فهرس الأشعار– فهرس المحتويات.

التمهيد

-ترجمة مكي بن أبي طالب

- شيوخه

-مؤلفاته

-مكانة كتاب الهداية

- تعريف التأويل لغةً واصطلاحًا

-أسباب التأويل

ترجمة مكي بن أبي طالب[1]

هو أبو محمد مكي بن أبي طالب حموش بن محمد بن مختار القيسي القيراوني القرطبي.

وُلد بالقيروان، وتلقى علومه الأولى عن شيوخ وعلماء القيروان، وكانت له عدة رحلات بين مصر والقيروان، ورحل إلى الأندلس والحجاز، وقضى نصف حياته بقرطبة وبها تُوفي رحمه الله.

سفره لطلب العلم وتعليمه [2]

سافر إلى مصر وهو ابن ثلاث عشرة سنة، واختلف في مصر إلى المؤدّبين بالحساب، ثم رجع إلى القيروان واستكمل بها علومه، ثم نهض إلى مصر ثانية، بعد أن أكمل القراءات بالقيروان سنة سبع وسبعين وثلاثمائة، فحج حجّة الفريضة عن نفسه، ثم عاد إلى القيروان، وبقي عليه شيء من القراءات، فعاد إلى مصر ثالثةً في سنة اثنتين وثمانين، فاستكمل ما بقي عليه، ثم عاد إلى القيروان سنة ثلاث وثمانين، وأقام بها يُقرئ إلى سنة سبع وثمانين، ثم خرج إلى مكة، فأقام بها إلى آخر سنة تسعين، وحج أربع حجج متتالية نوافل، ثم قدم من مكة في سنة إحدى وتسعين إلى مصر، ثم قدم من مصر إلى القيروان في سنة اثنتين وتسعين، ثم قدم الأندلس في رجب سنة ثلاث وتسعين، وجلس

---

(١) مصادر ترجمته: ترتيب المدارك وتقريب المسالك ٨/ ١٣، الصلة لابن بشكوال تحقيق عزت العطار ٢/ ٥٩٧، بغية الملتَمِس للضبي ٢/ ٦٢٧، إنباه الرواة تحقيق أبو الفضل ٣/ ٣١٣، معجم الأدباء لياقوت تحقيق إحسان ٥/ ٢٧١٢، معرفة القراء الكبار للذهبي تحقيق طيار ٢/ ٧٥١، بغية الوعاة ٢/ ٢٩٨، سير أعلام النبلاء ١٧/ ٥٩١، طبقات القراء للذهبي تحقيق أحمد خان ٢/ ٦٠٠، طبقات المفسرين للداوودي ٢/ ٣٣١، نزهة الألباء لابن الأنباري ص٢٥٤ تحقيق السامرائي

(٢) ترتيب المدارك وتقريب المسالك ٨/ ١٣، معجم الأدباء لياقوت تحقيق إحسان ٥/ ٢٧١٢